واشار الى اهدافهم على المدى البعيد ، ومرة اخرى ، لا يمكن لمراقب موضوعي مطلع ان يجادله في استنتاجاته هذه .

وربما الفرق الرئيسي بين كتابه وكتاب اوبالانس ان الثاني صور العرب يحاربون بعنف في سبيل قضية مشكوك بها ، بينما صور شليفر العرب وهم ينهارون بسرعة تدعو للخجل والرثاء اثناء دفاعهم عن قضية لا يمكن ان يتطرق الشك الى قدسيتها .

ف. المنصور

Michael Bar-Zohar, **J'ai risqué ma vie: Isser Harel le No. I des services secrets israéliens.**
(Editions Fayard, Paris 1971).

ترجع قصة المخابرات الاسرائيلية الى عهد العصابات الاستعمارية المسلحة . لقد سبقت المخابرات الدولة الى الوجود . فهي ، بعد « انشاء اسرائيل » ليست سوى مخابرات الهاغانا، اذ « شاي » ، وقد أعيد تنظيمها بأمر من بن غوريون فأصبحت تنقسم الى :

ـ شين ـ بيت : القسم المتخصص بالمخابرات الداخلية .

ـ أمان : المخابرات العسكرية .

ـ مدينات : القسم السياسي .

ـ موساد : المؤسسة المركزية للمخابرات والبصمات الخاصة .

اثناء الحرب كان الـ «شاي» على علم بكل ما يحدث او يقرر في جميع الاوساط ، من اعلى الادارات البريطانية ، المدنية والعسكرية ، الى ابسط مكالمة تلفونية مهما بلغت من السرية . واذا صدقنا مؤلف هذا الكتاب ، فان اليهود كانوا ، منذ ذلك الحين ، الحكام الحقيقيين لفلسطين . فقد كانوا يشكلون نسبة دولة سرية تحت حجاب الوصاية البريطانية . كان الـ « شاي » يستخدم كلية اليهود الموجودين في فلسطين تقريبا ، من اعلى الضباط في الجيش البريطاني والموظفين في الادارة البريطانية الى ابسط عامل في البريد او خادم في فندق ، بالاضافة الى قسم كبير من الضباط الانجليز انفسهم، وبعض العرب . والى جانب الجاسوسية كان لـ « شاي » دور في هجرة اليهود السرية الى فلسطين . « كان في امكان الشاي تحدي أغلبية ضربات البوليس البريطاني ضد الهاغانا» . كما نرى ، كان للمخابرات اليهودية دور هام في نشأة الدولة الاسرائيلية ، لكنه ليس الدور الرئيسي الذي يحاول ان ينسبه اليها الكاتب . ليست المخابرات الا جهازا بيد قوة سياسية ـ عسكرية معينة تمثل تيارا ايديولوجيا ظهر في شروط تاريخية معينة جعلته يلقى رواجا مذهلا . لكن الايديولوجيا الصهيونية تريد ان تقدم نفسها (وبالتالي كل اعمالها) ككيان خالد فوق التاريخ وخارج عنه . ترفض كل المقاييس ما عدا مقياس النجاح المؤقت الذي تفتتن به وتحاول ان تشغل به الناس . وبعد « اعلان الاستقلال » كان للمخابرات دور خاص للمحافظة على أمن الدولة المهددة بالاندثار . وهذا ليس غريبا في دولة مبنية على العنف . كانت اسرائيل حريصة على معرفة كل اسرار الجيوش العربية. عددها وعدتها ومخططاتها والايديولوجيات السائدة فيها الخ . وكانت المخابرات تهتم حتى بتفكير المواطن المصري البسيط وتستغل نقاط الضعف فيه للتأثير على الرأي العام المصري بواسطة الحرب النفسية . ومن اصل ١٣ عملية جاسوسية يرويها الكاتب مفصلة هناك ٦ عمليات تتعلق بالعالم العربي واهمها :